الصما حتى اراد الله تعالى هلاكه فصمه الجند على غرة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق فكانت موتته اشد عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما
وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كما بجعها فالارزة كما قال
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله تعالى في اعدايه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجا
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاة ومنه
في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف
اي الغضب يريد موت الفجاة وحكمة ثانية الله ان
الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول
الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه
ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل
العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه
من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل
في مرضه ممن كان له عليه مالا وحق في بدن واقاد من نفسه وماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار
عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في
النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل
وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليايه المتقين وهذا
كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما

وليستدرجهم

وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما
ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام في رجل مات فجاة سبحان الله
كانه كان على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجاة
راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت
ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان
امره عليه كيف ما جا وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها
كما قال صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وياتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شي عليه وفراق الدنيا افظع
امر صدمه واكره شي له والى هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام
بقوله من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلاة والسلام

قال القاضي ابو الفضل
رضي الله تعالى عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع
الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين
له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى
اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا

Copyright © King Saud University